٣٦٨ ﴿ديتريوس﴾ البطريرك الانطاكي (كذا ورد اسمهُ في مكتبة باريس ع ١٣١ و ١٥٠) ولهُ فيها ميمر في مديح الشهيد القديس بقطر. ولا نعرف بطريركاً انطاكياً بهذا الاسم ويقال هناك انهُ هو الذي رسم كاهناً القديس يوحنا فم الذهب. وهذا غلط فان الذي كهَّن ذلك القديس اسمهُ فلافيانوس

٣٦٩ ﴿ديونيسيوس﴾ الاريوباجيتي. لهُ في العربيَّة: ١ً في مكتبة الحبر المقدَّس (ع ٤٦) عظات واقوال. ٢ً وفي مكتبة كلية كمبردج (Add 3283) قوانين ديونيسيوس قاضي اتيناس. ٣ً ترجمة حياتهِ لنفسهِ وفيها ذكر الرؤيا التي رآها في بعلبك. منها نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة باريس (Ms. ar. 212 n° 9). ٤ً دستور الايمان لديونيسيوس في مكتبة باريس (n° 242 ؛). وقد ذكر ابو البركات بن كبر (Riedel, 647) « لديونيسيوس البولسي الاتناسي كتاباً يشتمل على ذكر المراتب العلويَّة والطقوس الملائكيَّة والدرجات الكهنوتيَّة ورسالةً ارسلها الى طيموثاوس تلميذ بولس يعزّيهِ عند استشهاد بولس معلمها وبطرس السليح » (لهُ صلاة)

نجم المجوس في لبنان

رواية واقعيَّة حدثت في زمن الحرب

بقلم الاديب يوسف بطرس سعد

في صباح اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاوَّل سنة ١٩١٦ في صباح صفا فيه اديم السماء بعد ان مضى عليه عشرون يوماً كان فيها الفلك محجوباً بالغيوم ووجه السماء مكفهرًّا والغيث يهطل رذاذاً. وكانت الضائقة تشتدّ على اللبنانيين والمجاعة تفتك بهم فتكاً ذريعاً

في ذلك الصباح خرجتُ الى البرية لامتّع الطَّرف بمناظر الطبيعة وألهو عن مشاهد مزعجة تكتنفني وهي مما تتفتت لها الاكباد:

أناس كانوا قبل سنة او سنتين في رخاء العيش تجمعهم الرابطة العائلية قد

اصبحوا متفرقين لا يلوي الاب منهم على ولده ولاتلتفت الوالدة الى ابنتها ، وكلهم شاحبٌ كأنه ميت نُشر من قبره ، يمدون الايدي تسولاً وما من احد يرق لحالهم ، كأنّ الاحسان عهدٌ قد مضى دوره

وأناس اصبحت منازلهم قبورَهم لان الامراض الفتاكة قد تفشت منتشرة في كل انحاء لبنان والاطباء الوطنيون أبعدوا عن مراكزهم في خدمة الجيش التركي وقسم كبير من العقاقير الطبية عزّ وجودها والقسم الآخر ارتفعت اسعاره ارتفاعاً فاحشاً .

هنالك على صخرة جلست اتأمل الحالة التي صار اليها وطني لبنان وعلى جانبي طريق تؤدي الى مطحنة تدور رحاها على المياه المتحدرة من اعالي الجبل ، والناس يمرون ذهاباً واياباً ومعظمهم من النسوة الفقيرات حافيات الاقدام تكاد ثيابهنّ الرثة تلتصق باجسامهنّ لكثرة الاوساخ وفي طياتها يرعى القمل والبراغيث التي كان لها شأن يذكر في نقل الجراثيم القتالة في ذلك الحين ، ايام لا حديث للهرة فيها الّا الغلاء واسبابه والحرب ونتائجها وما يتكهّن به بعض المشعوذين عن اطوار الحرب ويوم انتهائها . ثم ما يجري في المطحنة من الاختلاف بين الطحّان والزبائن على نقص تافه يجدونهُ بين ما سلّموهُ من الحنطة وما يردُّهُ من الدقيق وكيف ان بعضهم يطحنون الشعير والذرة والكرسنة والفول وبزر الكتان وبزر الخرنوب ويقتاتون به لئلّا يموتوا جوعاً!!

سمعت احاديثهم متقطعةً ولا يفوتني ما لم يبلغ مسامعي منها لاني لم اكن غريباً عن اورشليم . غير ان افكاري وقتئذٍ كانت حائمة حول المناظر البهجة التي كانت امامي

جبال كلّل الثلج رؤوسها ببياضهِ الناصع ، وثنايا واباطح شجّرها الاقدمون بشق النفوس وعرق الجباه ، واليوم تعمل باشجارها الباقية فأس الظالمين ليفقدوا لبنان ما وهبه الله من طيب المناخ بعد ان قضوا على اهليه بحكمهم عليهم بالموت جوعاً

*

بينا انا على هذه الحالة اذا بي سمعتُ صوتاً ووقع اقدام تقترب مني فالتفتُّ الى جهة الصوت فرأيت جنوداً ثلاثة احدهم بزيّ ضابط وهو يقول : هوذا المكان ! هذا هو البيت الذي كان النور ينبعث منه على شكل النجم وقد أُتيد صاحبهُ الى

مجلس الحرب العرفي لاشتباه رجال البدرك به انه يشير بهذا النور الى مراكب العدوّ ! !

*

في منعطف الجبل على مسافة قصيرة من المكان الذي كنت جالساً فيه رجلٌ قرويّ يقيم مع عيلته في بيت حقير تجاهه كهف طبيعي يلجأ اليه رعاة الماعز ايام الشتاء. والرجل زرّاع يتعاطى زراعة التبغ في ارضٍ له حوالي البيت. لكنه لما اشتدت الضائقة باع ارضه والبيت الذي يسكنه والتجأ الى الكهف مع عيلته وهي مؤلفة من امرأة وخمسة اولاد. وكانوا في حالة مدقعة من الفقر يُرثى لها. لكنّ الرجل كان على جانب عظيم من التديُّن مسلماً امرهُ الى الله تعالى

وكان قد اعتاد ان يصطنع في بيته ليلة عيد الميلاد تذكاراً للعيد ما كانت اعتادته العيلات المسيحية التقيّة اي تمثيلاً لمغارة بيت لحم ولمن كان فيها وذلك ما يسمونه « مغارة الميلاد ! »

عند انتصاف الليل نهضت العيلة الى حيث كانت قد اعدّت اشخاصاً من جبس تمثل الميلاد الشريف. لكنهم بسبب فقرهم الشديد وغلاء الاشياء كلها ومن جملتها الزيت للإضاءة عمدوا الى مشاعل اصطنعوها من قصب «الغزّار» وجعلوها فوق الكهف بشكل يرمز الى النجم الذي اقتاد المجوس الى بيت لحم وأشعلوها فكان المشهد على بساطته مهيباً يأخذ بمجامع القلوب

*

واتّفق في تلك الليلة انه ظهر في عرض البحر كثير من المراكب الحربية المعادية مما جعل قيادة المُفرزة التركية المرابطة في الجبل ترتاب في الامر وتحسب لهُ الف حساب فاصدرت اوامرها الى جنود الخنادق ان يكونوا على اتمّ الاستعداد للمقاومة وان لا يغفلوا عن مراقبة الاهلين بكل تيقظ

وبينما كانت شرذمة من الجنود مارَّة على طريق تشرف على بيت القروي رأى قائدها نوراً يتلألأ في جنح الظلام فامر في الحال ثلاثة من الجنود ان يرافقوهُ الى محل النور ليطّلعوا على كنه الامر . فساروا في طريق وعرة صعبة حتى انتهوا الى المحل المذكور. فرأوا القرويّ وعيلتهُ في الكهف ينشدون التراتيل قائلين : المجد

لله في العلاء وعلى الارض السلام ...

فصاح الضابط بهم : يا للخونة ! انكم توقدون النار اشارةً الى العدو وتتظاهرون بالصلاة . اوثقوا الرجل ايها الجنود . فهو المسؤول عن هذه الكيدة !

فللحال اوثقوهُ دون ان يسمحوا له بكلمة ينطق بها لتذكية نفسه وساروا به بين نحيب زوجته وعويل اولاده !!

*

لم تمض برهة من الزمن على هذا الحادث المؤثر حتّى اقبلت على المرأة واولادها بقرةٌ حمراء مرقوم على يدها اليسرى العدد ٢٥ ودخلت الكهف توًّا . فانذهلوا اشد الانذهال وقالوا : لا شك انها تتمة البلية . فهذه من بقر الدولة وغدًا يشاهدونها عندنا فيتهمونا بالسرقة ايضاً

وكأنّ هذه البقرة قد تركت قطيعها وتاهت ليلًا في البرية واذ بدا لها نور النجم سارت نحوه

*

اما انا فاني كنتُ اعرف البيت سابقاً ووقفتُ على شقاء اصحابه الشديد وكيف انهم التجأوا الى الكهف . فنهضت بعد ان ابتعد الجنود الثلاثة الذين شاهدتهم يفتشون عن البقرة وسرتُ في طريق الكهف

وما وصلتُ اليه حتى هبَّ سكانه الملاقاتي وعلى وجوههم علائم الاضطراب الشديد . فسألتهم عن سبب اضطرابهم فقصّوا عليَّ ما جرى لهم

فسكّنت جأشهم وطمّنت بالهم ثم اخبرتهم بما سمعته من الجنود الثلاثة وقلت : اذهبوا بالبقرة الى مركز القيادة العامة وأطلعوا من هناك على جلية الامر فلعلّهُ يرجع اليكم بهذه الواسطة مُعينكم الذي افتقدوه ظلماً

*

فما كان الرجل القروي يُستنطق امام المحكمة العسكرية ويدافع عن نفسه مثبتاً ان عمله تقوي وهو شيء مألوف عند المسيحيين الاتقياء . كنت ترى امرأته واولاده يقودون البقرة في الطريق قاصدين المحكمة نفسها ليردُّوا للحكومة ما فقدته

ولما انتهوا الى المحكمة وعرضوا ما جرى لهم اخذت الدهشة من رجال المحكمة

كل مأخذ ورقّوا لحالة اولئك الفقراء المؤثرة فاطلقوا سراح الرجل وامروا لهُ بمكافأة على امانة اهله خمسين رطلاً من الحنطة. وقالوا للمرأة :

« اذهبي الى منزل قائدنا (علي رضا باشا) وسلميه البقرة فهي تخصّه وهي عزيزة لديه جدًا. فلا بدَّ ان يحسن اليكِ » . وكانوا قد سبقوا واخبروهُ تليفونيًا بالخبر من اوله الى آخره

فتعجب هو ايضاً اذ نظر الى حالتهم الفقرية وصدق امانتهم فقال لاحد كتبته : « اكتب وصلاً لهذه المرأة بان البقرة تخصها فلتتصرف بها كيفما شاءت فان الله وهبها اياها لتعيش منها مع اولادها ولست لشاء ان انزعها منها »

وهكذا كانت البقرة والحنطة التي اخذها الرجل سبباً لحفظ هذه العائلة سالمةً الى الآن

كما ان « نجم المجوس » قد كان الواسطة للدلالة على هذه العائلة البائسة وانتشالها من مخالب الموت جوعاً

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد بيَّنَّا للادباء سابقاً ما كان للنصرانيَّة من السهم الوافي بين شعراء الجاهليَّة . وها نحن نتتبع آثار الشعراء النصارى الذين نبغوا بعد ظهور الاسلام مستندين في قولنا الى اقدم تآليف العرب لاسيَّما مؤرخي المسلمين ونباشر بذكر الذين اشتهروا في اوَّل بزوغ الدين الاسلامي من المخضرمين وعلى الله الاتكال

١ عثمان بن الحويرث

هو عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزّى بن قُصيّ القرشيّ كان من جملة